**1/ انفتاح النص وحدود المعنى لدى أمبيرتو إيكو**

**المدة الزمنية: ساعتان**

**الفئة المستهدفة:** طلبة السنة الأولى ماستر أدب حديث ومعاصر

**المقياس**: السيميائيات

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**أولاً: تقديم عام**

التعريف بأمبرتو إيكو: مفكر إيطالي، سيميائي، ناقد أدبي، وروائي: أمبرتو إيكو (Umberto Eco) هو مفكر ومثقف إيطالي موسوعي، يُعد من أبرز المفكرين في مجالات السيميائيات (علم العلامات)، التأويل، الفلسفة، والنقد الأدبي. وُلد في **5 يناير 1932** وتوفي في **19 فبراير 2016**، وترك إرثًا فكريًا غنيًا ومتعدد الأبعاد جمع بين البحث الأكاديمي والإبداع الروائي.

**-المسيرة العلمية والفكرية**

* حصل على الدكتوراه في الفلسفة من **جامعة تورينو** عام 1954، وكان موضوع أطروحته عن **توما الأكويني**.
* عُيّن لاحقًا أستاذًا في علم السيميائيات في جامعة بولونيا.
* تخصص في **التحليل السيميائي للنصوص**، وركز على العلاقة بين القارئ والنص، والمعنى المتولد من هذه العلاقة.
* يُعد من المفكرين الذين سعوا إلى **التوفيق بين الحداثة الفكرية والقراءة النقدية للنصوص**، مع تركيز خاص على آليات الفهم والتأويل.

**-أشهر مؤلفاته الفكرية:**

* **"التأويل والتأويل المفرط"** (Interpretation and Overinterpretation)
* **"العمل المفتوح"** (Opera Aperta)
* **"السيميائيات وفلسفة اللغة"**
* **"حدود التأويل"**

**-أشهر رواياته:**

* **"اسم الوردة"** (The Name of the Rose) – 1980

رواية بوليسية فلسفية تدور أحداثها في دير في القرون الوسطى، تجمع بين الغموض والتحليل الفكري.

* **"بندول فوكو"** (Foucault's Pendulum)
* **"جزيرة اليوم السابق"**
* **"مقبرة براغ"**

**-فكره ومنهجه**

* دافع عن فكرة أن **النص ليس مجرد وعاء لمعنى ثابت**، بل هو مفتوح للتأويل، ولكن ضمن ضوابط تُجنّب الفوضى التأويلية.
* ركز على مفهوم "القارئ النموذجي"، وهو القارئ الذي يستطيع أن يتفاعل مع النص بفهم ووعي.
* اعتمد في كتاباته على **منهج بيني** يجمع بين الفلسفة، النقد الأدبي، التاريخ، والدين.

**-مكانته وتأثيره**

* يُعتبر إيكو من المفكرين القلائل الذين جمعوا بين العمق الفلسفي والقدرة على الوصول للجمهور الواسع من خلال أعمال روائية مشوقة.
* تُرجمَت أعماله إلى عشرات اللغات، وأُدرجت في البرامج الأكاديمية في مجالات **السيميائيات والنقد الأدبي والفلسفة المعاصرة**.
* ساهم في **تجديد فهم القراءة والتأويل**، وأثر على جيل كامل من الباحثين في الغرب والعالم العربي.
* أشهر أعماله: "اسم الوردة"، "بندول فوكو"، "العمل المفتوح"، "حدود التأويل".
* سياق اهتمامه بالتأويل: ضمن اهتمامه بعلم العلامات والعلاقة بين القارئ والنص[[1]](#footnote-1).

**ثانيًا: المداخل الأساسية لسيميائية إيكو الأدبية:**

1. **التأويل**: هو عملية فهم النص وإنتاج المعنى من خلال التفاعل بين النص والقارئ[[2]](#footnote-2).
2. **النص المفتوح**: نص يقبل قراءات متعددة ويحتوي على فراغات يتفاعل معها القارئ[[3]](#footnote-3).
3. **النص المغلق**: نص لا يتيح مجالًا كبيرًا للتأويل، يوجه القارئ نحو معنى محدد[[4]](#footnote-4).
4. **القارئ النموذجي**: قارئ افتراضي يتمتع بالقدرة على تأويل النص وفق بنيته وسياقه[[5]](#footnote-5).

 **5.المتاهة الهرمسية/السيميوزيس**: مفهوم **"المتاهة الهرمسية"** عند **أمبرتو إيكو** هو أحد المفاهيم الفلسفية/التأويلية التي استخدمها لوصف طبيعة العلاقة بين النص، والمعنى، والقارئ، وهو مستمد من التقاليد (الهرمسية Hermetic (نسبة إلى (هرمس الحكيم) التي ترتبط بالغموض، والتعدد، والتأويل الباطني، يشير إيكو إلى "المتاهة الهرمسية" باعتبارها نموذجًا **لعملية التأويل غير المنتهية[[6]](#footnote-6)**، حيث يفضي كل معنى إلى معنى آخر، وكل علامة تحيل إلى علامة جديدة في سلسلة لا تنتهي من الإحالات.

 هي **متاهة من العلامات والدلالات** التي لا تملك نقطة بداية واضحة ولا نهاية، بل كل نقطة فيها هي مركز، وكل علامة يمكن أن تكون مفتاحًا لفك رموز أخرى.

**6-القاموس مقابل الموسوعة:** مفهوما **القاموس** و**الموسوعة** عند أمبرتو إيكو هما من المفاهيم الأساسية في نظريته السيميائية، ويستخدمهما للتمييز بين نوعين من المعرفة المرتبطة بفهم العلامات وتفسير النصوص:

-**القاموس (Dictionary):**

القاموس عند إيكو يشير إلى **مجموعة من التعاريف الصارمة والمغلقة** التي تُعطي لكل كلمة أو مفهوم معنى محددًا واحدًا، وغالبًا ما تكون هذه المعاني ثابتة ومتعاقبة وفق تسلسل منطقي أو أبجدي.
يعبّر القاموس عن بنية مغلقة للمعرفة، حيث يتم ضبط المعاني بشكل صارم.

يقول إيكو: "القاموس يُفترض فيه أن يقدم تعاريف دقيقة وثابتة تُختزل فيها الكلمات إلى مدلولات نهائية"[[7]](#footnote-7).

#### **الموسوعة (Encyclopedia):**

بينما الموسوعة، على النقيض من القاموس، تمثل عند إيكو **بنية مفتوحة وديناميكية للمعرفة**، تحتوي على معلومات متشابكة وغير مغلقة، وتعتمد على السياق والخبرة والتأويل، حيث إنّ الموسوعة لا تُعطي تعريفًا نهائيًا للكلمات، بل تقدم مجموعة من العلاقات والتأويلات التي تختلف حسب السياق.

ويعرّفها إيكو قائلا: " الموسوعة هي نظام مفتوح من المعرفة يشمل ما يمكن لمجتمع ما أن يعرفه أو يفترضه عن شيء ما، وهي لا تنتهي عند حد معين"[[8]](#footnote-8).

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**2/الثقافة كظاهرة سيميائية لدى يوري لوتمان**

تُعد سيمياء الثقافة من أبرز إسهامات عالم السيميائيات الروسي يوري لوتمان (Yuri Lotman)، الذي أسس مدرسة تاروتو السيميائية، وقدم مفاهيم جديدة لفهم الثقافة كنظام من العلامات والنصوص.

**1-مفهوم سيمياء الثقافة:** يرى لوتمان أن "الثقافة ليست مجرد تراكم للمعرفة أو القيم، بل هي نظام دلالي يعمل على تنظيم الخبرة الإنسانية"[[9]](#footnote-9)،وهي تتكون من شبكة من الأنظمة السيميائية (مثل اللغة، الأدب، الدين، الفن) وكلها تشتغل على إنتاج المعنى.

**2-المداخل الأساسية لسيميائية يوري لوتمان:**

**-الثقافة كنص كبير (Megatext):** من المداخل الأساسية في فكر لوتمان أن "الثقافة يمكن النظر إليها على أنها نص ضخم، تتفاعل داخله نصوص صغرى، وتُترجم بعضها بعضًا"، حيث تعمل كل وحدة ثقافية بوصفها نصًا قابلاً للتأويل"[[10]](#footnote-10).

**-الثنائية المركزية والطرفية في الثقافة**: يؤكد لوتمان على وجود "مركز" و"أطراف" في أي نظام ثقافي، حيث تمثل " المركزية النظام الرسمي والمعايير المستقرة، بينما الأطراف هي مناطق الانفجار المعرفي والتجريب"[[11]](#footnote-11).

-**الانفجار الثقافي**: يشير لوتمان إلى مفهوم "الانفجار" الثقافي بوصفه لحظة انتقال أو تحوّل داخل الثقافة، " حين تفقد الأنظمة المستقرة قدرتها على التفسير، ويظهر شكل جديد من التنظيم الدلالي"[[12]](#footnote-12).

الترجمة داخل الثقافة: في نظر لوتمان، الثقافة لا تتطور فقط عبر التراكم، بل أيضًا من خلال الترجمة من نظام دلالي إلى آخر، وهي "عملية تخلق المعنى الجديد"[[13]](#footnote-13).

**-التعدد النصي والتفاعل الداخلي:** الثقافة تتكون من **نصوص صغرى تتفاعل وتتقاطع**، ويمكن لكل نص أن يُفهم في ضوء نصوص أخرى، مما يجعل "الثقافة فضاء تأويليًا مفتوحًا"[[14]](#footnote-14).

**-الثقافة والترجمة الداخلية:**
يرى لوتمان أن تطور الثقافة يتم من خلال **الترجمة المتواصلة** بين أنظمتها السيميائية[[15]](#footnote-15)، كأن تترجم ظاهرة علمية إلى تعبير فني، أو نص ديني إلى ممارسة اجتماعية.

**3/مراجع المحاضرة:**

***1.إيكو، أمبرتو.*** السيميائيات وفلسفة اللغة***. ترجمة نهاد الموسى، المنظمة العربية للترجمة، 2005،***

*2.ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ،*حدود التأويل*. ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، 2006*

*3.ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ.* القارئ في الحكاية: البناء التأويلي في السرد*. ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، 2012*

*4.ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ.* العمل المفتوح*. ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، 2005*

5.لوتمان، يوري. الكون الذهني: سيمياء الثقافة، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، 2013.

6.ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ. الثقافة والانفجار، ترجمة بسّام بركة، المنظمة العربية للترجمة، 2009.

7.ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ. مقالات في سيمياء الثقافة، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال، 1996.

1. - إيكو، أمبرتو.: حدود التأويل، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، 2006، ص56. [↑](#footnote-ref-1)
2. - إيكو، أمبرتو: حدود التأويل، ص. 34. [↑](#footnote-ref-2)
3. -إيكو، أمبرتو. العمل المفتوح. ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، 2005، ص. 29. [↑](#footnote-ref-3)
4. -المرجع نفسه، ص30. [↑](#footnote-ref-4)
5. -إيكو، أمبرتو. القارئ في الحكاية: البناء التأويلي في السرد. ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، 2012، ص 62. [↑](#footnote-ref-5)
6. **-إيكو، أمبرتو. السيميائيات وفلسفة اللغة. ترجمة نهاد الموسى، المنظمة العربية للترجمة، 2005، ص. 90–93.**  [↑](#footnote-ref-6)
7. - إيكو أمبرتو:. السيميائيات وفلسفة اللغة. ترجمة نهاد الموسى، المنظمة العربية للترجمة، 2005، ص. 159. [↑](#footnote-ref-7)
8. -المرجع نفسه، ص160-162. [↑](#footnote-ref-8)
9. لوتمان، يوري. الكون الذهني: سيمياء الثقافة، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، 2013، ص. 25 [↑](#footnote-ref-9)
10. -لوتمان، يوري. مقالات في سيمياء الثقافة، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال، 1996، ص. 41 [↑](#footnote-ref-10)
11. -المرجع نفسه، ص77. [↑](#footnote-ref-11)
12. -لوتمان، يوري. الثقافة والانفجار، ترجمة بسّام بركة، المنظمة العربية للترجمة، 2009، ص13. [↑](#footnote-ref-12)
13. -المرجع السابق، ص55. . [↑](#footnote-ref-13)
14. *-لوتمان،* الكون الذهني*، ص. 50*  [↑](#footnote-ref-14)
15. -لوتمان، مقالات في سيمياء الثقافة، ص. 55 [↑](#footnote-ref-15)